المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
المجلس العلمي
إحياء التراث الإسلامي
١٦

المقتنى في سرد الكنى

للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي
المتوفى سنة ٧٤٨هـ

تحقيق
محمد صالح عبد العزيز المراد

الجزء الأول
١٤٠٨هـ

المقدمـــــــة

وتشمل على :

- تمهيـــــــد .
- كلمة موجزة عن الإمام أبى أحمد الحاكم .
- كلمة موجزة عن الإمام الذهبـــــــى .

تمهيـــــــد

الحمـد لله رب العـالمين وأفضـل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين . . . أما بعد :

فإنـه من فضـل الله وكـرمـه أن منّ علَيّ بمتـابعـة الـدراسات العليا، فبعد أن حصلت على شهـادة الليسـانس من كليـة أصـول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنـورة، تقـدمت إلى جامعـة الإمـام محمـد بن سعود الإسلامية بالرياض والتحقت بالـدراسـات العليا قسم الكتاب والسنة بكلية أصول الدين، وبعد أن اجتزت السنة التمهيدية دفعتنى الرغبة إلى مواصلة البحث فى مجال السنة المطهرة، فإن العمل فيها من أجَلِّ الأعمال وخدمتها من أعظم القربات .

وقـد يسـر الله تعـالى لى نسخـة خطية من كتاب الإمام الذهبى : «المقتنى فى سرد الكنى»، فرأيت فيـه من السعـة والشمـول وغـزارة الفائدة ما جعلنى أقرر تحقيقه وإحياءه ليأخذ مكانه فى المكتبة الحديثية وتعم فائدته إن شاء الله تعالى .

فهذا العلم ـ أى معرفة الكنى ـ من العلوم الهامة التى يحتاجها طالب العلم فى حيـاتـه العلميـة فكثـيرا ما يشتبـه على الباحث راوٍ من الرواة لأنه قد يذكر فى أسانيد الحـديث بكنيتـه حينـاً وقـد يذكر باسمه حيناً آخر مما يجعل إيضاح صاحب الكنية من الضـرورة بمكـان، وبـالـرغم من ضخـامـة الكتاب وضيق الوقت المخصص لإنجاز البحث فقد استخرت الله تعالى فى العمل فيه وسألته المعونة على إنجازه ثم شرعت فى جمع نُسَخ هذا الكتاب المتوفرة فى المكتبات فاجتمع لي منه أربع نُسَخ متنوعة من أقطار مختلفة .

وحينئذ أخذت فى العمل المتواصل خلال سنتين ونيف وبذلت جهداً كبيراً فى تتبع التراجم وتدقيقها للتأكد من سلامتها والتوصل إلى الوجه الصحيح .

ومازلت أسير فى ذلك الطريق الوعر الشاق حتى يسر الله تعالى اتمامه، وأرجو أن أكون قد وفقت لخدمة هذا الكتاب الثمين الهام، فإن أصبت فمن الله وإن اخطأت فمن نفسى واستغفر الله منه، وأرجو من كل أخ من أهل العلم وطلابه أن يوجه نظرى إليه . . .

وقد قسمت هذا الموضوع إلى : مقدمة وبابين .

أما المقدمة : فقد بحثت فيها النقاط التالية :

(أ) ترجمة موجزة للإمام أبى أحمد الحاكم صاحب الكتاب الذى اختصره الإمام الذهبي فى « المقتنى » .

(ب) ترجمة موجزة للإمام الذهبى .

وأما الباب الأول : فقد بحثت فيه عناية المحدثين بالكنى وأشهر المصنفات فيه . وهو يتألف من فصلين :

الفصل الأول : فى عناية المحدثين بالكُنى .

الفصل الثانى : فى بيان أشهر المصنفات فى الكُنى .

وأما الباب الثانى : فقد خصصته لتحقيق كتاب المقتنى . وهو يتألف من النقاط التالية :

(أ) وصف النسخ الخطية للكتاب .

(ب) عملي فى التحقيق .

ترجمة موجزة للإمام أبى أحمد الحاكم :

هو الإمام الحافظ العلامة الثبت محدث خراسان محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابورى الكرابيسى الحاكم الكبير، صاحب التصانيف، ومؤلف كتاب الكُنى فى عدة مجلدات، ولد بحدود سنة تسعين ومائتين أو قبلها بنيسابور، وطلب هذا الشأن وهو كبير، له نيف وعشرون سنة، ثم رحل وسمع بنيسابور[1] وبغداد والكوفة وطبرية ودمشق ومكة والبصرة، وحلب، والثغور[2].

شـــــــيوخه :

وسمع أحمد بن محمد المَاسَرْجِسِى[3]، ومحمد بن شادل[4]، وإمام الأئمة ابن خزيمة وأبا العباس السَرّاج، وأبابكر محمد بن محمد الباغَنْدى[5]، وعبد الله بن زيدان البَجَلى، وأبا جعفر محمد بن الحسين الخثعمى، وأبا القاسم البغوى، وابن أبى داود، ومحمد بن ابراهيم الغازى، ومحمد بن الفيض الغسانى ومحمد بن خريم، وأبا الطيب الحسين بن موسى الرقى، نزيل انطاكية، وأبا عَرُوبة[6] الحَرَّاني، وعبد الرحمن بن عبيد الله ابن أخي الإمام الحلبي، وأبا الجهم أحمد بن الحسين بن طلاب، ومحمد بن أحمد بن سلم الرقي وأبا الحسن أحمد بن جوصاء الحافظ، وسعيد بن عبد العزيز الحلبي. ثم الدمشقى، وصدقة بن منصور الكندي الحراني، ومحمد بن سفيان المصيصى الصقار، ويحيى بن محمد بن صاعك، ومحمد بن إبراهيم الديبلى.

---

(١) نَيْسابور : بفتح النون وسكون الياء وفتح السين المهملة وسكون الألف.وضم الباء الموحدة وبعدها واووراء ـ هذه النسبة إلى نيسابور وهي أحسن مدن خراسان وأجمعها للخيرات. اللباب.

(٢) الثغر: بالفتح ثم السكون، وراء كل موضع قرب من أرض العدو وسمي ثغراً من ثغرة الحائط لأنه يحتاج أن يحفظ لئلا يأتي العدو منه والثغور كثيرة ، ومنها: الثغور بالشام. مراصد الأطلاع : ١/٢٩٧.

(٣) الماسَرْجِسي : بفتح الميم والسين المهملة وسكون الراء وكسر الجيم والسين الثانية، هذه النسبة إلى ماسرجسي، وهو اسم لجد أبي علي الحسن بن عيسى بن ماسرجسي النيسابورى الماسرجسى. اللباب ٣: ١٤٧.

(٤) شادِل: بكسر الدال، هو محمد بن شادل بن علي النيسابوري، صاحب إسحاق بن راهوية. تبصير المنتبه ٢/٧٦٤.

(٥) البَاغَندي : بفتح الباء الموحدة والغين المعجمة وسكون النون وفي آخرها الدال المهملة. نسبة إلى باغند، قرية من قرى واسعة. اللباب ١/١١١.

(٦) أبا عَرُوبة: بفتح وضم الراء، والحراني: بفتح الحاء وتشديد الراء، وفي آخرها نون. نسبة إلى حران. وهي مدينة بالجزيرة. اللباب ١/٣٥٣. تبصير المنتبه ٢/٤٩٣.

والعباس بن الفضل بن شاذان الرازي المقرىء، ومحمد بن مروان بن عبد الملك البزاز الدمشقى، كذا يسميه، وهو محمد بن خريم العقلى وعبد الله بن عتاب الزفتى، ومحمد بن أحمد بن المستنير المصيصى، وعلى بن عبد الحميد الغضايرى، ويوسف بن يعقوب مقرىء واسط، ومحمد بن المسيب الأرغيانى وعبد الرحمن بن أبى حاتم، وخلقاً كثيراً بالشام والعراق والجزيرة والحجاز وخراسان والجبال، وكان من بحور العلم.

تلاميـــــــذه :

حدث عنه أبو عبد الله الحاكم، وأبو عبد الرحمن السُّلَمى[1]، ومحمد بن على الأصبهانى الجصاص، ومحمد بن أحمد الجارودى، وأبوبكر أحمد بن على بن مَنجُوية[2]، وأبو حفص بن مسروق، وصاعد بن محمد القاضى، وأبو سعد محمد بن عبد الرحمن الكنجروذي، وأبو عثمان سعيد بن محمد البحيرى، وأخرون ذكره الحاكم ابن البيع فقال :

هو إمام عصره فى هذه الصنعة، كثير التصنيف، مقدم فى معرفة شروط الصحيح، والأسامي والكنى، طلب الحديث وهو ابن نيف وعشرين سنة إلى أن قال : ولم يدخل مصر، وكان مقدماً فى العدالة أولاً، وَلِى القضاء فى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة إلى أن قلد قضاء الشاش، فذهب وحكم بها أربع سنين وأشهراً، ثم قلد قضاء طوس، وكنت أدخل إليه والمصنفات بين يديه فيحكم، ثم يقبل على الكتب، ثم أتى نيسابور سنة خمس وأربعين ولزم مسجده ومنزله. مفيداً مقبلاً على العبادة والتصنيف وأريد غير مرة على القضاء، فيستعفى، قال : وكُفّ بصره سنة ست وسبعين ثم توفى وأنا غائب، وقال الحاكم أيضاً : كان أبو أحمد من الصالحين الثابتين على سنن السلف ومن المنصفين فيما نعتقده فى أهل البيت والصحابة قلد القضاء فى أماكن، وصنف على كتابي الشيخين وعلى جامع أبى عيسى، قال لى :

---

(١) السُلمي : بضم السين وفتح اللام، ثم ميم، . نسبة إلى سُليم بن منصور بن عكرمة . وهي قبيلة مشهورة . . اللباب ٢ /١٢٨ .

(٢) منجويه : بفتح الميم . تبصير المنتبه ٣ : ١٠٨٥ .

سمعت عمر بن علك يقول : مات محمد بن إسماعيل ولم يخلف بخراسان مثل أبي عيسى الترمذى فى العلم والزهد والورع، بكى حتى عمي، ثم قال الحاكم أبوعبد الله : وصنف الشيوخ والأبواب إلى أن قال : وهو حافظ بهذه الديار. وقال أبوعبد الرحمن السلمى : سمعت أبا أحمد الحافظ يقول : حضرت مع الشيوخ عند أمير خراسان نوح بن نصر، فقال : من يحفظ منكم حديث أبى بكر فى الصدقات، فلم يكن فيهم من يحفظه، وكان علي خلقان وأنا فى آخر الناس، فقلت لوزيره أنا أحفظه فقال : هاهنا فتى من نيسابور يحفظه، فقدمت فوقهم ورويت الحديث، فقال الأمير مثل هذا لا يضيع فولانى قضاء الشاش .

قال أبوعبد الله بن البيع : تغير حفظ أبي أحمد لما كُفَّ، ولم يختلط قط .

وفاتـــــــه :

توفى أبو أحمد فى شهر ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وثلاث مائة وله ثلاث وتسعون سنة[1]

---

(١) انظر مصادر ترجمته في: سير اعلام النبلاء (١٠/ ٢٤٠) مخطوط، عيون التواريخ (١٢/ ٢٠٩)، طبقات الشافعية للاسنوي (١١/ ٤٢٠)، المنتظم (٧/ ١٤٦)، الكامل (٩/ ٢٠)، النجوم الزاهرة (٤/ ١٥٤)، المختصر في أخبار البشر (٢/ ١٣٢)، مرآة الجنان (٢/ ٤٠٨). الوافي بالوفيات (١/ ١١٥)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٩٧٦)، نكت الهميان (٢٧٠)، الرسالة المستطرفة (٩١)، وشذرات الذهب (٣/ ٩٣) طبقات الحفاظ (٣٨٨).

ترجمة موجزة عن الإمام الذهبى[1]:

اسمه ونسبه :

هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركمانى الأصل الفارقي[2] ثم الدمشقى الحافظ أبو عبد الله شمس الدين الذهبي[3] الشافعى[4].

أصل نسبة الذهبى :

يرجع أصل هذه النسبة إلى الذهب وتخليصه وإخراج الغش منه[5]، وقد كان بحق ذهبى عصره، كما وصفه بذلك تلميذه تاج الدين السبكى بقوله : «. . . إمام الوجود حفظا وذهب العصر معنى ولفظا. . .»[6].

ولادته :

ولد الإمام الذهبى سنة (٦٧٣هـ) ثلاث وسبعين وستمائة فى دمشق[7].

بدء عنايته بطلب العلم :

بدأ الذهبي يعتنى بطلب العلم حينما بلغ الثامنة عشرة من عمره سنة (٦٩٠هـ).

وقد كان مهتما بعلم الحديث الذى عنى به عناية خاصة، ومال إلى سماعه حتى طغى على كل تفكيره واستغرق كل حياته بعد ذلك. إضافة إلى اهتمامه بعلم القراءات والتاريخ.

---

(١) انظر ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي /٩/١٠٠/، والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى /١٠/١٨٢/، ونكت الهميان في نكت العميان للصفدى /٢٤١/، والبدر الطالع للشوكاني /٢/١١٠/، والدارس في تاريخ المدارس للنعيمي /١/٧٨/، والوافي بالوفيات للصفدى /٢/١٦٣/، والبداية والنهاية لابن كثير /١٤/٢٢٥/، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده /١/٢٦١/، وغير ذلك من كتب التاريخ والتراجم.

(٢) نسبة إلى ميافارقين اسم لمدينة من أشهر مدن دياربكر. معجم البلدان لياقوت الحموى /٤/٧٠٣/.

(٣) ويجوز فيه (ابن الذهبي) كما ورد في المغنى للذهبي /١/٣/ في الهامش. والكاشف للذهبي /١/٤٩/.

(٤) الدرر الكامنة لابن حجر /٣/٤٢٦/.

(٥) اللباب /١/٥٣٥/.

(٦) طبقات الشافعية للسبكي /٩/١٠٠/.

(٧) الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي /١/٧٨/.

رحلاتـــــــــه :

لم يكتف الإمام الذهبى بما وجد منه فى بلده فرحل وجدّ فى الرحيل فوصل إلى حلب وحمص وحماه وطرابلس ونابلس والرملة والقاهرة والاسكندرية والحجاز والقدس وغيرها[1].

وسمع مالا يحصى كثرة من الكتب والأجزاء ولقى كثيرا من الشيوخ وسمع منهم كما سمع منه الجمع الكثير، ومازال يخدم هذا الفن إلى أن رسخت فيه قدمه وتعب الليل والنهار وما تعب لسانه وقلمه، وضربت باسمه الأمثال وسار اسمه مسير الشمس إلا أنه لا يتقلص إذا نزل المطر، ولا يدبر إذا أقبلت الليال، وأقام بدمشق يرحل إليه من سائر البلاد وتناديه السؤالات من كل ناد وهو بين أكنافها كنف لأهليها وشرف تفتخر به الدنيا وما فيها، طورا نراها ضاحكة عن تبسم أزهارها وقهقهة غدرانها، وتارة تلبس ثوب الوقار والفخار بما اشتملت عليه من امامها المعدود فى سكانها[2].

شـــيوخه ومن سمع منهم :

جالس الذهبي أكثر الشيوخ وتعلم فى العديد من المدارس فسمع بدمشق من عمر بن القواس، وأحمد بن هبة بن عساكر، ويوسف بن أحمد الغسولي وغيرهم، وببعلبك من عبد الخالق بن علوان، وزينب بنت عمر بن كندى وغيرهما، وبمصر من أبى المعالى أحمد بن إسحاق بن محمد الأَبَرْقُوهي[3]، وعيسى بن عبد المنعم بن شهاب وجمال الدين أبا العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المعروف بابن الظاهري (٦٢٦-٦٩٦). قال في تاريخ الإسلام : وبه افتتحت السماع بالديار المصرية وبه اختتمت وعنده نزلت وعلى اجزائه اتكلت، وقال في ترجمته من معجم شيوخه (ق ٢٥٧) : ودعته في ذي القعدة سنة خمس وتسعين، فقال لى : . . . ، وشيخ الإسلام ابن دقيق العيد وغيرهم .

---

(١) الوافي بالوفيات للصفدى /٢/ ١٦٤ ـ ١٦٥/ .

(٢) طبقات الشافعية للسبكي /٩/ ١٠٣/ .

(٣) الأَبَرْقُوهي : بفتح أوله وثانيه، وسكون الراء وضم القاف وهاء محضة . نسبة إلى أبرقوه . بلد قرب يزد، وقيل : بليدة بنواحي أصبهان، معجم البلدان ١/ ٨٥ . اللباب ١/ ٢٤ .

وسمع بالاسكندرية من أبى الحسن على بن أحمد الغرافى، وأبى الحسين يحيى بن أحمد بن الصواف وغيرهما .

وبمكة من التوزرى وغيره، وبحلب من سنقر الزينى وغيره، وبنابلس من العماد بن بدران[1].

تلاميـــــــذه :

واصل الذهبى خدمته للحديث الشريف وانتشرت مؤلفاته وتحقيقاته، فأحبه الجميع وخاصة طلاب العلم الذين رحلوا إليه من كل حدب وصوب لينهلوا من فيض علمه وليسمعوا مؤلفاته حتى وصفه الشوكانى بقوله :

«وجميع مصنفاته مقبولة مرغوب فيها رحل الناس لأجلها وأخذوها عنه وتداولوها وقرأوها وكتبوها فى حياته، وطارت فى جميع بقاع الأرض وله فيها تعبيرات رائعة وألفاظ شيقة . . . »[2]

مؤلفات الإمام الذهبـــــى :

ماتزال آثاره ـ من مصنفات ومختصرات ومستخرجات ـ والتى تقارب المائة[3] دلائل صادقة على حياته الحافلة بالتعلم والتعليم، وجهاده المتواصل فى خدمة العلم، وعلى مدى ما بذل فى خدمة السنة النبوية المشرفة، وقد امتازت مؤلفاته بتحقيقها العلمى الدقيق، وبأسلوبها الشيق الجميل، ومعظمها فى التاريخ والتراجم والحديث، وقد قال الصفدى فيه : «ولم أجد عنده جمود المحدثين ولا كودنة[4] النقلة، بل هو فقيه النظر له دربة بأقوال الناس ومذاهب الأئمة من السلف وأرباب المقالات، وأعجبنى منه ما يعانيه فى تصانيفه من أنه لا يتعدى حديثا يورده حتى يبين ما فيه من ضعف متن أو ظلام اسناد، أو طعن فى رواته، وهذا لم أر غيره يراعى هذه الفائدة فيما يورده»[5].

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي /٩/١٠٢/ .

(٢) البدر الطالع /٢/١١١/ .

(٣) في ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني : ومصنفاته ومختصراته وتخريجاته تقارب المائة .

قلت : أحصاها إحصاء دقيقاً الدكتور بشار عواد في كتابه الذهبي ص ٢٧٦ فبلغت ٢١٤ مصنف، ماعدا بعض التخريجات المتنوعة .

(٤) الكودن : البرذون يوكف، ويشبه به البليد، لسان العرب مادة : (كدن) .

(٥) الوافي بالوفيات للصفدى /٢/١٦٣/ .

وليس من اليسير أن نتحدث عن مؤلفات الذهبى فى سطور، فتآليفه جديرة برسالة خاصة بها، ولذا سأكتفى بذكر بعضها ومن أشهرها ما يأتى :

ـ تاريخ الإسلام : وقد أتاح له شهرة واسعة، وصيتا ذائعا، وهو أهم كتبه شأنا وأعظمها حجما، ذكر فيه ما مضى فى التاريخ من أول تاريخ الإسلام إلى عصره من وفيات كبار المحدثين وغيرهم .

ـ تاريخ النبلاء .

ـ الدول الإسلامية .

ـ طبقات القراء، وسماه «معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار» .

ـ تذكرة الحفاظ .

ـ ميزان الاعتدال .

ـ كتاب المشتبه فى الأسماء والأنساب .

ـ نبأ الدجال .

ـ تذهيب تهذيب الكمال .

ـ المقتنى فى سرد الكنى، وهو هذا الكتاب الذى بأيدينا .

ـ من تكلم فيه وهو موثق[1] .

ـ اختصار كتاب الأطراف للمزى .

ـ الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة . (اختصار التذهيب) .

ـ اختصار السنن الكبرى للبيهقى .

ـ تنقيح أحاديث التعليق لابن الجوزى .

ـ المستحلى، اختصار المحلى لابن حزم .

ـ المغنى فى الضعفاء .

ـ ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين .

ـ العبر فى خبر من غبر .

ـ اختصار المستدرك للحاكم .

ـ اختصار تاريخ ابن عساكر .

ـ اختصار تاريخ الخطيب .

---

(١) حققه الأخ الدكتور الشيخ / عبد الله ضيف الله الرحيلي لنيل درجة الماجستير .

ـ اختصار تاريخ نيســـابور .
ـ الكبائـــــر .
ـ تحريم الادبـــــار .
ـ أحاديث مختصر ابن الحـاجب .
ـ توقيف أهل التوفيق على مناقب الصديق .
ـ نعم السمر فى سيرة عمـــر .
ـ التبيان فى مناقب عثمـان .
ـ فتح المطالب فى أخبار على بن أبى طالب .
ـ معجم أشياخـــــه .
ـ اختصار كتاب «الجهاد» لبهاء الدين ابن عساكر .
ـ ما بعد المـــــوت .
ـ اختصار كتاب القدر للبيهقى .
ـ هالة البدر فى عدد أهل بدر .
ـ اختصار تقويم البلدان لصاحب حماة[1] .
ـ نفض الجعبة فى أخبار شعبة .
ـ قضّ نهارك بأخبار ابن المبـارك .
ـ أخبـار أبى مسلم الخراسانى .

هذا وقـد ذكـر مؤلفـاتـه الـدكتور بشار عواد فى كتابه (الذهبى ومنهجه فى كتابه تاريخ الإسلام) وتكلم على كل واحد منها مطبوعاً أو مخطوطاً بشكل مفصل .

وهناك كتابات متخصصة صدرت عن الذهبى مثل :

ـ الذهبى ومنهجه فى كتابه تاريخ الإسلام . بشار عواد .
ـ تقدمة الدكتور صلاح الدين المنجد لكتاب سير اعلام النبلاء .
ـ ما كتبه حسام الدين القدسى فى مقدمة الجزء الأول من تاريخ الإسلام .
ـ ما كتبه الدكتور مصطفى جواد فى مقدمة المختصر المحتاج إليه .

شعـــــره :

وقد عنى الذهبى فى مطلع حياته العلمية برواية الشعر وأورد طائفة من الأشعار

---

(١) هو أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود المتوفى (٧٣٢هـ) .

عن شيوخه وذكرت لنا مصادر ترجمته بعضا من نظمه فى المدح[1].

وكان كثير الاعتناء بالشعراء تدل على ذلك تراجمهم الواسعة فى كتابه «تاريخ الإسلام» والنماذج الشعرية الكثيرة التى أوردها، ومن شعره قوله :

إذا قرأ الحديث على شخص وأخلى موضعا لوفاة مثلى
فما جازى بإحسان لأنى أريد حياته ويريد قتلى

مشيختـــــه :

قال النعيمى : وولى مشيخة الظاهرية قديما، ومشيخة النفيسية والفاضلية والسكرية وأم الصالح وغير ذلك[2].

وفاة الإمام الذهبـــى :

شاخ الذهبى وقارب السبعين إلا أنه لم يفقد نشاطه ولم يتحول عن آرائه. وكانت تآليفه قد كثرت وشاعت وصيته قد ذاع وطار حتى صار مؤرخ الإسلام ومحدث العصر، وهو لا يتعب ولا يتوقف والنور يخبو من عينيه شيئا فشيئا حتى أضرّ فى أواخر حياته قبل موته بأربع سنين أو أكثر بماء نزل فى عينيه، فكان يتأذى ويغضب إذا قيل له : لو قدحت هذا لرجع إليك بصرك، ويقول : ليس هذا بماء، وأنا أعرف بنفسى لأنى مازال بصرى ينقص قليلا قليلا إلى أن تكامل عدمه.

قال ابن كثير : «وفى ليلة الاثنين ثالث شهر ذى القعدة توفى الشيخ الحافظ مؤرخ الإسلام وشيخ المحدثين شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبى بتربة أم الصالح وصلى عليه يوم الاثنين صلاة الظهر فى جامع دمشق ودفن بباب الصغير وقد ختم به شيوخ الحديث وحفاظه رحمه الله»[3].

ثنـاء العلمـــاء عليه :

لابد وأن أشير إلى ثناء العلماء عليه وشهادتهم له بالفضل والعلم وخاصة فى علم الحديث، فقد وصفه تلميذه صلاح الدين الصفدى المتوفى سنة (٧٦٤هـ)

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي /٩/١٠٦/.
(٢) الدارس في تاريخ المدارس /١/٧٩/.
(٣) البداية والنهاية /١٤/٢٢٥/.

بقـولـه : «الشيـخ الإمام العلامة الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي ، حافظ لا يجارى ولافـظ لا يبـارى ، أتقن الحـديث ورجاله ، ونظر علله وأحواله ، وعرّف تراجم وأزال الإيهـام فى تواريخهم والالبـاس ، ذهن يتـوقـد ذكـاؤه ويصح إلى الذهب نسبته وانتماؤه ، جمع الكثير ونفع الجم الغفير ، وأكثر من التصنيف ، ووفر بالاختصار مؤونة التطويل فى التأليف ، اجتمعت به وأخذت عنه وقرأت عليه كثيرا من تصانيفه ولم أجد عنده جمود المحدثين ولا كودنة النقلة[1] .

ووصفـه تلميـذه شمس الـدين أبـو المحـاسن محمـد بن على الحسينى المتوفى (٧٦٥هـ) بأنـه : «الشيـخ الإمـام العلامة شيخ المحدثين قدوة الحفاظ والقراء محدث الشام ومؤرخه ومفيده[2] .

(١) الوافي /٢/١٦٣/ .
(٢) ذيل تذكرة الحفاظ ٣٤ .

الباب الأول

ويشتمل على فصلين

الفصل الأول : فى عناية المحدثين بالكنى .

الفصل الثانى : فى بيان أشهر المصنفات فى الكنى .

الفصـــل الأول :

عناية المحدثين بالكنـــى

ان معـرفـة الكنى من العلوم التى تمس إليهـا الحـاجـة وخاصة عند المحدثين، ولـذلـك أعطـوهـا من العنـاية البالغة ما تستحق فبذلوا ما بوسعهم لتمحيصها وتعيين أصحابها ودققوا النظر فيها كثيرا فأحاطوا بجميع جزئياتها .

وان هذا الاهتـمام يدل على أهميـة هذا العلم وما يترتب عليه . ومن المعلوم أن السنـد الصحيـح المتصل فى هذه الأمة يعتبر من خصائصها لا تشاركها فيه أمة أخرى فقـد حفظت شريعتهـا وأحكـام دينهـا وتنـاقلتهـا الأجيـال الأولى بالسند المتصل إلى المُشَـرِّع دون انقطـاع لذلـك فقـد اهتم علماء الحديث بدراسة السند والعناية بكل ما يتعلق به .

وعنـايـة المحدثين بالكنى ترجع إلى الأخطاء الجسيمة التى تترتب على الجهل بها حيث أن الراوى يذكر مرة باسمه ومرة بكنيته فيظنها من لا معرفة له رجلين، وربما ذكر بهما معا فيتوهم أنهما رجلين، ومثال ذلك :

«الحديث الذى رواه الحاكم فى المعرفة من رواية أبى يوسف عن أبى حنيفة عن موسى بن أبى عائشـة عن عبـد الله بن شداد عن أبى الـوليـد عن جابر مرفوعا : من صلى خلف الإمام فإن قراءته له قراءة[1]، وقال : قال الحاكم : عبد الله بن شداد هو أبو الوليد، بَيَّنه ابن المدينى .

وقـد اشتهـر بعض الـرواة بكنـاهم فورد ذكـرهم فى أسـانيـد الأحـاديث دون التصـريـح بأسمائهم أو بالتصريح بها مرة واغفالها والاكتفاء بالكنية مرة أخرى وقد بَيَّنَ هذا الإمام الذهبى فى مقدمة كتابه : «المقتنى» ـ الذى بأيدينا ـ فقال :

«فـإن النـاس أقسـام منهم من اسمه كنيته، أولا يعرف بغير كنيته، ومنهم من

---

(١) والحديث ضعيف، تكلم عليه محقق سنن الدارقطني (١/٣٢٣)، والبيهقي في المعرفة، والزيلعي في نصب الراية (٢/٧).

اشتهر بالكنية وخفى اسمه، ومنهم من اشتهر باسمه أو نسبه وخفيت كنيته، ومنهم من اشتهر بالأمرين، ومنهم من لا يعرف سواء سمى أم كني» اهـ.

وقد قسم الإمام النووى فى التقريب هذا النوع إلى تسعة أقسام فقال[1]:

الأول: من سمى بالكنية لا اسم له غيرها، وهم ضربان:

(أ) من له كنية كأبى بكر بن عبد الرحمن أحد الفقهاء السبعة اسمه أبوبكر وكنيته أبو عبد الرحمن. ومثله أبوبكر بن عمرو بن حزم كنيته أبو محمد، قال الخطيب: لا نظير لهما وقيل: لا كنية لابن حزم.

(ب) من لا كنية له كأبى بلال عن شريك، وكأبى حصين بفتح الحاء عن أبى حاتم الرازى.

الثانى: من عرف بكنيته ولم يعرف أله اسم أم لا؟ كأبى أُنَاس[2] بالنون، صحابى، وأبى مُوَيْهِبة[3] مولى رسول الله ﷺ وأبى شيبة الخدرى، وأبى الأبيض عن أنس، وأبى بكر بن نافع مولى ابن عمر، وأبى النجَيب بالنون المفتوحة، وقيل بالتاء المضمومة. وأبى حَرِيز[4] بالحاء والزاى المَوْقِفى[5]، والموقف محلة بمصر[6].

الثالث: من لقب بكنية وله غيرها اسم وكنية كأبى تراب على بن أبى طالب أبى الحسن، وأبى الزناد عبد الله بن ذكوان وأبى عبد الرحمن وأبى الرجال محمد ابن عبد الرحمن أبى عبد الرحمن، وأبى تُمَيْلة[7] يحيى بن واضح وأبى الآذان الحافظ عمر بن إبراهيم أبى بكر، وأبى الشيخ الحافظ عبد الله بن محمد، وأبى حازم العبدوى عمر بن أحمد أبى حفص.

---

(١) تدريب الراوي /٢/ ٢٨٠ ـ ٢٨٦/. قال السيوطي في الحاشية: ابتكرها ابن الصلاح، انظر علوم الحديث لابن الصلاح ص٢٩٦.

(٢) أنَاس: بضم الهمزة وفتح النون، الإصابة ٧: ٢٣، تبصير المنتبه ١: ٢٨.

(٣) مُوَيْهِبة: بضم الميم وفتح الواو، الإصابة ٧: ٣٩٣.

(٤) أبو حَرِيز: بمفتوحة وكسر راء وبزاي. المغني.

(٥) المَوْقِفي: بمفتوحة وكسر قاف، ففاء. المغني.

(٦) قال السخاوي في الفتح (٣/٢٠٢): وبالجملة فأمثلة هذا القسم قليلة، وقَلَّ أن تخلو من خدش، وما أظرف قول بعض هؤلاء لابنه وقد سأله عن اسمه: يابني إن أباك ولد بعد أن قسمت الأسماء.

(٧) تُمَيلة: بالتصغير. تقريب ٢/٤٠٣.